اصل الحروف الهجائية

للاثري فلندرس بترس

لقد شاهدنا في الصور التي وجدت في مدافن ممف وبني حسن وثبة ما يدلُّ على التمدن المصري القديم اوضح دلالة ولكننا لم نجد في هذه الاماكن كثيرًا من الادوات التي كانت تستعمل في تلك العصور . والمكان الاول منها يدل على حالة مصر في ايام المملكة القديمة اي منذ ٥٢٠٠ سنة والثاني في ايام المملكة المتوسطة اي منذ ٤٥٠٠ سنة والثالث في ايام المملكة الحديثة اي منذ ٣٥٠٠ سنة . وقد اتفق لي انني عثرت على خرائب مدينتين اخريين من ايام المملكة المتوسطة لها علاقة كبيرة بتاريخ بلدان البحر المتوسط لانهما كانتا مستعمرتين لشعوبه

وهاتان المدينتان في مدخل مديرية الفيوم واحدة في كل جانب على خمسين ميلاً من القاهرة . الشمالية منهما واسمها الآن اللاهون(؟) بناها الصنّاع الذين استخدمهم الملك اوزرتسن الثاني في بناء هرمه وهيكله وذلك قبل المسيح بالفين وستمئة سنة . والجنوبية واسمها الآن غروب(؟) بناها الملك تحتمس الثالث واخربها مرنبتاح فبقيت من سنة ١٤٥٠ قبل المسيح الى سنة ١١٩٠ قبله . فكل ما في هاتين المدينتين من الاختلاف سببه الزمان لا المكان لانهما في مكان واحد تقريبًا ولكنهما مختلفتان في الزمان والفرق بينهما الف ومئتا سنة ولذلك ترى الفرق بين آثارهما بيّنًا فشقف الخزف التي في المدينة الواحدة لا تشبه الشقف التي في المدينة الاخرى بوجه من الوجوه وكذا اشكال الخرز والآنية المدهونة والادوات المعدنية . وهذا الفرق العظيم ينافي ما يقول به الاكثرون وهو ان احوال القطر المصري لا تتغير على مر العصور فان التغيُّر يقع كل سنة في الازياء والآلات والادوات

والمدينة الاولى من ايام الدولة الثانية عشرة وهي اهم المدينتين وقد وجدت فيها قطعًا كثيرة من الظران (الصوان) متقنة الصنع وادوات معدنية من البرنز وهي تدلُّ على ان صانعيها كانوا ماهرين بسبك المعادن وتطريقها فقد وجدت بينها آنية رقيقة جدًا . وادوات الظران والنحاس موجودة معًا فهنا تجد منشارًا من الخشب واسنانه من الظران وهي مثبتة في اماكنها بطلاء اسود وهناك مطرقة او مثقابًا او ازميلاً من البرنز . ووجدنا هناك ابرًا وصنارات نشّابية وغير نشّابية وسكاكين وكلها من البرنز . ومن الادوات الخشبية

وجدنا مسالف (ج مسلفة آلة تسوّى بها الارض) ومذاري ومغارف وقوالب لعمل الآجر وموالج واقواسًا للمثاقب واهم الادوات الخشبيّة زندة لقدح النار فيها خمسة ثقوب حيث كان يوضع الزند وهذه اول مرة اكتشفت طريقة ايراء النار عند المصريين القدماء والارجح انهم توصلوا الى اختراع الزندة من معرفتهم بالقوس والمثقب ووجدت هناك احذية تربط بسيور كالنعال القديمة ولها جلدة من الامام تغطي الاصابع وادوات اخرى كثيرة بطول شرحها. ومن دروج الحلفا الّتي وجدتها درج فيهِ وصيّة نصّها مثل نص الوصايا اليونانيّة الّتي جاءت بعدها بالفي سنة. فان الزوج اوصى بيتهِ لزوجتهِ وبعدها لاولادهِ وبمنصبهِ لابنهِ واقام وصيًّا على اولادهِ . ووجدنا فيها ايضًا ارقامًا عديدة تدل على الكسور

اما مدينة غروب الّتي كانت قبل المسيح بالف وثلثمئة سنة فوجدت ان صناعة الظران قد فقدت منها فلم اجد الاّ قطعًا قليلةً غير متقنة الصنع ولا مشابهة للقطع الّتي وجدتها في المدينة الاولى وكذلك وجدت قليلاً من اسنان المناشير ولذلك يمكننا ان نجعل تاريخ إبطال صناعة الظران في مصر سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح مع ان الاهالي بقوا يستعملون قطعًا غير متقنة الصنعة الى ايام الرومانيين . وادوات البرنز تغيرت كثيرًا عما كانت عليهِ في المدينة الاولى فالقدادم والازاميل اقل اتقانًا والسكاكين ذات حدين والصنانير غير نشابيّة ولكني وجدت فيها المبارد ولم اجدها في المدينة الاولى ووجدت اناثين كبيرين من البرنز رقيقين جدًّا حتّى يمكن لبها بالاصابع وعليها نقوش بديعة مما يدل على ان صناعة البرنز تقدّمت كثيرًا . ووجدت ايضًا حلّى زجاجيّة ولم توجد في المدينة الاولى

ويستدل على وجود الاغراب في هاتين المدينتين بالعبارات الّتي اكتشفت فيهما فانها كلها غريبة عما كان يستعمل في القطر المصري ولذلك فالعلاقة التجارية كانت متصلة بين هاتين المدينتين وبلدان البحر المتوسط وفضلاً عن ذلك وجدنا في مدينة غروب مدافن التِرشا وهم من اهالي اسيا الصغرى ومدفن شخص حثي ومقبض مرآة عليهِ صورة فينيقيّة وصنّما حثيًّا صغيرًا من الخشب ووجدنا على بعض الاجساد شعرًا اشقر. واكبر دلالة على اتصال هذه المدن بمدن سورية واسيا الصغرى واليونان انواع الخزف فانها على طرز خزف مكينا وتيرا ومتيلين من بلاد اليونان ولذلك فهذه البلاد اليونانيّة كانت تجارتها رائجة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد

وام الاكتشافات التي اكتشفتها في هاتين المدينتين حروف هجائيّة ذات اشكال مختلفة كما ترى في هذا الرسم فهي كانت مستعملة بين سنة ٣٥٠٠ قبل المسيح وسنة ١٢٠٠

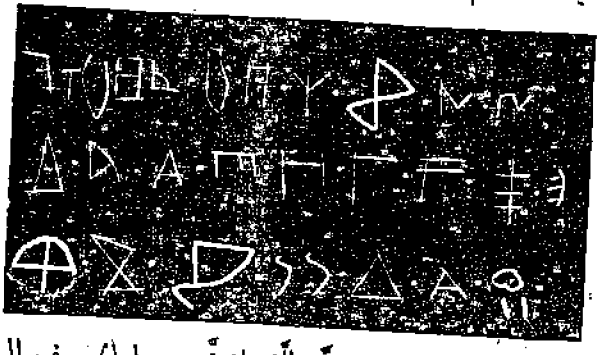

قبل المسيح . ومعلوم ان الحروف الفينيقيّة التي اشتقّت منها الحروف اليونانيّة مشتقةٌ من الكتابة المصرية قبل المسيح بنحو الفي سنة بحسب قول دهروجه لان الكتابة المصرية المشار اليها الفيت بعد ذلك الحين وعليهِ فالحروف الفينيقيّة قديمة جدًّا مع انهُ لا يوجد منها كتابة تاريخها سابق للقرن التاسع قبل المسيح

اما الحروف التي وجدناها فكثير منها قد أُهمل وبعضها تغيّر وتبدّل ولكنّ مشابهتها للعلامات التي كان يستعملها البناؤون المصريون تدل على انها من آثارهم وان الاجانب الذين كانوا في هاتين المدينتين اقتبسوها عنهم ونقلوها الى بلدانهم المختلفة واشتقوا منها حروفهم الهجائيّة

فلدينا الآن طوران في تاريخ حروف الهجاء الاول من سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح فما بعد وفيهِ وجدت الحروف المنفصلة الواضحة والثاني قبل ذلك كثيرًا حيث وجدت الكتابات المصرية وعلامات البنائين المشار اليها هنا والكتابات الحثيّة والسنينيّة . اما كيفيّة اشتقاق الحروف الهجائيّة من هذه العلامات والكتابات فتستلزم بحثًا طويلاً واكتشافات اخرى . وشغلي الآن تفحص بقيّة الآثار التي في هاتين المدينتين وساصف كل ما اجدهُ وصفًا بيّنًا

[المقتطف] ان حضرة الاثري صاحب هذه المقالة قدم القاهرة منذ عهد قريب ومضى الى الفيوم لمتابعة البحث والتنقيب وهذا شأن رجال العلم فانهم يجشمون المشاق ويستسهلون الصعاب لتحقيق القضايا العلميّة